هذا
الحزن دقيه الشفاء الي ان الاحزان يمنع من الطعام والشراب ويكثر معها الهموم والغموم فتقعد
من البعد عما يحوم سطلبه فتكون سبب زوال الادراك عن العيس وقت البكا واما بكا السرور
فهو ممزوج بالفرح وهي اضداد الغم والهم وهو بالحصول المطلوب المفروح به وشتان
بين بكا السرور والفرح وبين بكا الحزن والترح قال الامام رضي الله عنه وقال ابن خفيف
الحزن حصر النفس عن النهوض في الطرب قال الشارح رضي الله عنه قد بينا انه اقرب الي الصبر
من الحزن لما فيه من حصر النفس قال الامام رضي الله عنه وسمعت رابعه رجلا يقول
واحزناه فقالت قل واقله حزناه لو كنت محزونا لم يتهيا لك ان تتنفس قال الشارح
رضي الله عنه وهذا يدل على فقهها فان قول القايل واحزناه مما هو فيه من الحزن ولو كان حزنه
شديدا لما تفرغ للاستغاثه فلذلك انكرت عليه وقالت له قل واقله حزناه ولهذا قال
العارف بذلك وهو العلا بن زياد لما ساله الحسن قال واحزناه على الحزن لانه لو قال واحزناه
وسكت احتمل ان يكون من الحزن فبين انه يقوله على الحزن يعني على حصوله قال الامام رضي الله
عنه وقال سفيان بن عيينه لو ان محزونا بكي في امه لرحم الله سبحانه تلك الامه ببكايه قال
الشارح رضي الله عنه فهذا يدل على ان المحزون شبه بذا الاضطرار الي ما حزن منه واليه
او عليه مع الاضطرار وعد الله الاجابه وتمدح بها فقال سبحانه وتعالى امن يجيب المضطر اذا
دعاه ويكشف السوء الايه وقد حكي ان امراه اتت الي الجنيد فقالت له ضاع ولدي وانا
تحللته عليه ادع الله ان يرده علي فقال لها اصبري واحتسبي قال فمضت وغابت ساعه
ثم رجعت تسله في الدعا فامرها بذلك اعني بالصبر فجاءت في الثالثه فقالت عيل صبري فادع الله
لي فسكت ثم قال لها ان كنت صادقه فقد جا ابنك فذهبت ثم جاءت تشكره فقال له تلامذته
فسيل عن ذلك فقال قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وهذا يدل على ان الجنيد رضي الله
عنه لما تحقق اضطرارها دعا لها واسلا قلبه بالشفقه عليها وهي الحاله التي وعد الله عليها
الاجابه قال الامام رضي الله عنه وكان داود الطاي الغالب عليه الحزن وكان يقول بالليل
الهي همك عطل علي الهموم وحال بيني وبين الرقاد وكان يقول كيف يتسلى من الحزن من تجدد
عليه المصايب في كل وقت قال الشارح رضي الله عنه فقوله همك عطل علي الهموم فيه سوال
وتضرع الي الله تعالى ان يفرج عنه ما هو فيه بان ينيله مطلوبه منه ويفتح عليه به وكذلك
قوله كيف يتسلى من الحزن من تجدد عليه المصايب يدل ذلك على كمال يقظته وشغله
بربه فبعد غفلته عنه مصيبه وشغله بغيره مصيبه فبهذا الاعتبار تحزن لتوالي المشغلات
على قلبه عن ربه فكلامه رضي الله عنه من عين واحد وهو يدل على كمال طلبه لربه وشغل
همته بحصول قربه قال الامام رضي الله عنه وقيل الحزن يمنع من الطعام والخوف يمنع من الذنوب
قال الشارح رضي الله عنه وذلك ان الخوف من الذنوب يوجب منه التوبه كوعد الله تعالى

بالمغفره

كل

بالمغفره لمن تاب فاذا من الله تعالى على العبد بالتوبه ووقعت منه على شروطها هدا خوفه وطرا عليه
بخلاف من تعلق قلبه بمقصود شريف وتاخر حصوله له وتوالي محنته عنه ناورثه ذلك الحزن
وشغله همه به وعدم وصوله الي مطلوبه عن طعامه وشرابه فان كان رجاوه في حصوله متمكنا
خف بحضو بابه وان لم يكن وغلب على ظنه الفوات كان اشد عليه من الممات ولذلك قال بعضهم
الفوت اشد من الموت وهو صحيح فان الموت امر مترقب وربما تهيا العبد له فخف عند
نزوله بخلاف ما تعلق القلب بكونه وحصوله واعمل العبد نفسه مده في طلبه حتى اعرض لاجله
عن ساير ماربه وطعامه وشرابه ثم فات ذلك ديغه فهو اشد من الموت وعلى حسب شرف
المطلوب في الرجات يكون الالم عليه عند الفوات ولا اجل ولا اشرف من قرب الله تعالى
والتلذذ بمناجاته والانس به لا قطعني الله واياكم عن قربه ولا بلاني واياكم باسبابه حجبه
انه قريب مجيب قال الامام رضي الله عنه وسيل بعضهم بم يستدل على حزن الرجل
فقال بكثرة انينه قال السري السقطي وددت ان حزن كل الناس القي علي قال الشارح
رضي الله عنه وذلك ان من تراكم عليه الم الكمال حزنه عسر عليه التعبير بلسانه لكمال حصره
وضيقه وانما يتنفس ويتروح بانينه ولذلك تمنى من رغب في هذه الدرجه ان يحمل الله
تعالى حزن ساير المحزونين عليه لينال كمال ما اعطاه الله لمحبي وبين عليه او على العبد منه
قال الامام رضي الله عنه وتكلم الناس في الحزن فكلهم قالوا انما يحمد حزن الاخره فاما حزن الدنيا
فغير محمود الا ابا عثمان الحيري فانه قال الحزن بكل وجه فضيله وزياده للمومن ما لم يكن بسبب
معصيه لانه ان لم يوجب تخصيصا فانه يوجب تمحيصا قال الشارح رضي الله عنه وهذا الذي
ذكره ابو عثمان رضي الله عنه بالغ جدا فان الحزن على فوات الخيرات الاخرويه بين كونه من جمله
الطاعات وكذلك الالم والحزن على ارتكاب المخالفات وانما الشبهه في الحزن على فوات التمتع باللذات المباحات
ونيل الشهوات من انواع الاطعمه والمنكوحات التي ليست محرمه ولا من المكروهات فان لله على هذه
المصايب اذا نزلت به وصبره على تحملها وكفه نفسه عن التسخط لما نزل به منها يكفر عنه
السيات وقوله فانه ان لم يوجب تخصيصا يعني انه ان لم ينل به كمال الدرجات في ارفع
المنازل فقد نال به تمحيصا اي انه من جمله الطاعات يمحو الله به عنه ما في صحيفته من السيات
بكرمه يوم الحساب والمقاصصات فهذا معنى قوله ان لم يوجب تخصيصا فيوجب تمحيصا قال
الامام رضي الله عنه وعن بعض المشايخ انه كان اذا سافر واحد من اصحابه يقول ان رايتم محزونا
فاقروه مني السلام قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على فضيله المحزون عنده فانه اذا سلم
عليهم ردوا عليه بافضل مما ينتفع بدعايهم ويردهم ويحتمل ايضا وجها اخر وهو ان يعرف هذا من
اصحابه فله المحزونين في الدنيا وانهم احاد في الصالحين وفيه ايضا تعريفهم بفضل
كمال معرفتهم بالله تعالى وبما ناتهم منه ما سبق لهم عنده قال الامام رضي الله عنه سمعت الاستاذ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)